

أبعاد ومؤشرات تمثيلات الوالدين في تشكل المشروع التعليمي للأبناء المتمدرسين

Dimensions and indicators of parental representations in the formation of the educational project for schoolchildren

وفاء لطرش¹، نادية عيشور²

¹مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة سطيف 2، الجزائر، ouaffa.latreche@gmail.com

²جامعة سطيف 2، الجزائر، naichour@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/07/25 تاريخ القبول: 2022/12/20 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract

This study aims to shed light on the most important indicators of parents' cognitive representations of school children that can be measured. In order to answer this question, we relied on the theory of cultural capital by Pierre Bourdieu, and previous studies, using the qualitative approach and as tools for research observation by participation and interview with parents of 14 schoolchildren in the first year of secondary school, and the study concluded indicators for each of the cultural dimension, the economic dimension and the system dimension. cultural, which can be measured later in another research.

Keywords: cognitive representations; educational project; cultural level; economical level; cultural pattern.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم مؤشرات تمثيلات الوالدين المعرفية للأبناء المتمدرسين، حيث انطلقنا من تساؤل رئيسي مفاده فيما تكمن مؤشرات تمثيلات الوالدين المعرفية في تشكل المشروع التعليمي للأبناء المتمدرسين القابلة للقياس؟ وللإجابة على هذا التساؤل اعتمدنا على نظرية الرأسمال الثقافي لبيار بورديو، ودراسات سابقة، مستخدمين في ذلك المنهج الكيفي وكأدوات بحث الملاحظة والمقابلة مع أولياء تلاميذ متمدرسين في السنة الأولى ثانوي، وخلصت الدراسة إلى تحديد مؤشرات كل من البعد الثقافي، البعد الاقتصادي وبعده النسق الثقافي، والتي يمكن قياسها لاحقا في بحوث أخرى.

كلمات مفتاحية: تمثيلات معرفية؛ مشروع تعليمي؛ مستوى ثقافي؛ مستوى اقتصادي؛ نسق ثقافي.

1. مقدمة

يُعد نجاح المشروع التعليمي للمتمدرسين من الأهداف الأساسية لكل منظومة تربوية، وهذا ما جعل القائمين على هذه المنظومات التربوية يسعون إلى توفير كل الظروف المساعدة على ذلك، على غرار ما تعتمد عليه المنظومة التربوية في الجوائز كمقاربة، وهي المقاربة بالكفاءات بمرتكزاتها الثلاث: المعلم، المتعلم والمنهاج. غير أن هناك عوامل خارجة عن المدرسة يمكن لها أن تدخل في تشكيل المشروع التعليمي للمتمدرسين والمرتبطة أساسا بمحيط المدرسة، ولعل أبرزها الأسرة، إذ أصبح المشروع التعليمي للأبناء مصدر قلق الأسر، كون أنه يحدد من خلاله مستقبلهم البعد مدرسي، ولأن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي من خلالها تُبنى شخصية الفرد التي تحدد تفاعله في باقي المؤسسات الاجتماعية فإن للآباء مساهمة كبيرة في هذا التفاعل، وينجلي ذلك في تصورات الآباء في تشكل مشروع أبنائهم التمدري.

وبالحديث عن تصورات الوالدين بشكل عام أو كما يصطلح بتسميتها بمصطلح التمثلات، نجد أن هناك دراسات عديدة تطرقت لهذا المصطلح بشكل عام أو في موضوع محدد حسب التخصص، على شاكلة علم الاجتماع، علم النفس وعلوم الاعلام والاتصال. وفي دراستنا هذه سنحاول ربط تمثلات الوالدين بالمشروع التعليمي لأبنائهم المتمدرسين من خلال تفكيك مصطلح التمثلات إلى أبعاد مستخلصة من أدبيات السوسيولوجيا، والمتمثلة في نظرية الرأس مال الثقافي لبيار بورديو، والتي لخصها في المستوى الثقافي للآباء، المستوى الاقتصادي للآباء والنسق الثقافي للآباء. إلا أن تحديد المؤشرات القابلة للقياس لا يكون إلا في البيئة المعنية بالدراسة، لذا كان من المهم اكتشاف بيئة تمثلات الوالدين، ومحاولة استخراج المؤشرات القابلة للقياس في كل من الإطار الزمني والمكاني للدراسة، وذلك من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي:

فيما تكمن مؤشرات تمثلات الوالدين في تشكل المشروع التعليمي للأبناء المتمدرسين القابلة للقياس

في متقنة محمد قروف في مدينة بسكرة؟

ومن خلال التساؤل الرئيسي والأدبيات نستخرج الأسئلة الفرعية التالية

- فيما تكمن مؤشرات تمثلات المستوى الثقافي للآباء؟
- فيما تكمن مؤشرات تمثلات المستوى الاقتصادي للآباء؟
- فيما تكمن مؤشرات تمثلات النسق الثقافي للآباء؟

2. المفاهيم

1.2 التمثلات

يُعرف دوركايم التمثلات على أنها ذلك التدفق الدائم من صور الحياة، بحيث تدفع بعضها البعض كتدفق مجرى نهر دائم الجريان، ولا تبقى على حالها، إنها تتغير بتغير الحياة الاجتماعية، فهي تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبها الفرد من المجتمع وباختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية. وإذا كانت التمثلات شخصية، فهي على عكس "المفاهيم" والتي تعتبر لا شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواصل (دور كايم، 1968). وهذا ما تحدث عنه كارل ماركس في وصفه لنمط الإنتاج الرأسمالي حيث قال: "التصور هو لحظة التوسط بين الحس والفكر، باعتباره نتيجة تحويل، ينجم في وعي العناصر البشرية المنتجة لطبيعة سير نمط الإنتاج الرأسمالي نفسه" (دورون و بارو، 1997، صفحة 476). ولعل أبسط تعريف للتمثلات ما ذكرته الدكتورة عائشة بورعدة حين عرفت التمثلات بأنها: "... هي العملية التي بواسطتها يعيد الأشخاص بناء الواقع مع إعطائه معنى". (بورعدة، 2008، صفحة 24)

وللغوص في أشكال التمثلات اجتماعيا، تطرق الدكتور أحمد عماد الدين خواني إلى علاقات هذه التمثلات في محيط معين، حيث قال: "تحدد التمثلات الاجتماعية كأشكال للفكر العملي، موجهة نحو الاتصال وفهم المحيط والتحكم به، فهي أشكال تأتي من العمليات المعرفية العامة، والعمليات الوظيفية المطبوعة اجتماعيا، هذه العمليات لها علاقة بمعالجة المثيرات الاجتماعية، ولها علاقة من جهة بتأثيرات الانتماء الاجتماعي للفرد" (خواني، 2021، صفحة 13). وهذا تأكيد لما تحدث عنه بورديو: "لا توجد علاقات إلا وتوظف مجموعة من التمثلات، من بينها علاقة القرابة، وهي عبارة عن علاقات مهيمنة في المجتمع، لها وظائفها الخاصة، وذلك من أجل مقاومة التمثلات الفردية التي تراها منحرفة". (حاتي، 2018، صفحة 71)

فالتمثلات عند بيار بورديو هي تلك التصورات الناتجة عن مجموعة الموارد الثقافية والاقتصادية والعلاقات الشخصية التي يمكن للفرد حشدتها لمصلحته (Demers, Bernier, & Tarabuls, 2009)، وقد أعطى بيار بورديو ثلاث أبعاد للتمثلات كموروث من الآباء إلى الأبناء تشمل رأس المال الاقتصادي، رأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي. والفكرة هي أن الفرد لا يمتلك ويرث رأس المال المادي فقط، ولكن أيضًا العناصر الأخرى التي لا تقل أهمية والتي يمكن أن يستمد منها فوائد مادية أو رمزية. (ses.webclass, 2022)

وكتعريف إجرائي للتمثلات في دراستنا هذه سنتبنى مفاهيم عالم الاجتماع بيار بورديو، والتي عرفها على أنها مجموع تصورات الآباء التي تتدخل فيها مجموعة من العوامل منها المستوى الثقافي، المستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي (النسق الثقافي)، والتي لها تأثير على الأبناء.

2.2 المشروع التعليمي

يقصد بالمشروع بصفة عامة على أنه تلك الخطة التي يعتمد عليها الشخص لتحقيق مقاصد وأغراض محددة بتوقعها، ويتأسس مفهوم المشروع على بعدين أحدهما يشير إلى الانفتاح على المستقبل لتحقيق الهدف المحدد، والآخر ذاتي. فقد عرفه جون قيشار على أنه تصور لوضعية حاضرة وماضية، وهو تشكيل للأحداث الماضية والحاضرة بنية مستقبلية (Guichard, 1993, p. 19). وبذلك فإن المشروع التعليمي يكون تصورا لما نتمنى أو نرغب أن نكون عليه في المستقبل، فهو تلك الصورة التي يتمنى الفرد الوصول إليها انطلاقا من وضعيات واقعية معاشه حاليا. (ديشاش، 2017، صفحة 37)

مما سبق سنعمد التعريف التالي كتعريف إجرائيا في دراستنا هذه، المشروع التعليمي هو سعي الأسرة للتخطيط لمستقبل أبنائها خلال تدرّسهم في المستوى التعليمي الثانوي، من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف مستقبلية معينة.

3.2 المستوى الثقافي للوالدين

تعرفه كل من الدكتورّة نفيسة منصوري والدكتورّة خديجة كبداني المستوى الثقافي للوالدين على أنه يمثل المؤهل العلمي الذي يتميز به الأولياء. (منصوري و كبداني، 2018، صفحة 16). وفي دراستنا هذه سنعرف إجرائيا المستوى الثقافي للوالدين على أنه ذلك المستوى التعليمي المتحصل عليه من طرف الوالدين. وتعرفه أمال عوكي على أنه: "حظ الوالدين من التعليم والذي كثيرا ما يساعد في تنمية قدرات الأبناء العقلية، وبالتالي تحسين مستوى تحصيلهم. (عوكي، 2018، صفحة 59)

وهذا ما ذهب إليه أيضا الموقع التعليمي التابع لوزارة التربية في فرنسا SES.WEBCLASS، حين عرف رأس المال الثقافي على أنه ذلك المصطلح الذي يشير إلى جميع الموارد الثقافية المتاحة للفرد (المهارات اللغوية، التمكن من الأدوات الفنية وما إلى ذلك)، وغالبًا ما تتوج هذه الموارد بشهادات. (ses.webclass, 2022)

وفي دراستنا هذه سنعرف إجرائيا المستوى الثقافي للوالدين على أنه ذلك المستوى التعليمي للوالدين المؤثر على طريقة تعاملهم مع أبنائهم واهتمامهم بهم، وعلى مدى توفر الظروف المحيطة بهم من أجل مستقبلهم العلمي والوظيفي.

4.2 المستوى الاقتصادي للأباء

يعرف جميل صليبيا المستوى الاقتصادي "رأس المال" في المعجم الفلسفي: كل ثروة معدة للإنتاج لا للاستهلاك. (صليبيا، 1982، صفحة 602). ولا يشير مصطلح رأس المال الاقتصادي فقط إلى ما يسميه الاقتصاديون عموماً التراث المادي، أي جميع السلع المادية التي يمتلكها الفرد مثل الإسكان أو

المجوهرات أو الأسهم أو السندات وما إلى ذلك، بل يشير أيضًا إلى الدخل لأنه يسمح بمستوى معين من المعيشة. (ses.webclass, 2022)

وحسب الدكتورة نفيسة منصوري والدكتورة خديجة كبداني في تعلق المستوى الاقتصادي للأسرة بالوضعية الاجتماعية المادية للأولياء. (منصوري و كبداني، 2018، صفحة 17) ونعرفه اجرائيا في بحثنا هذا على أنه ذلك المستوى المعيشي للوالدين، والذي يسمح للأسرة بالعيش في مستوى اجتماعي معين.

5.2 راس المال الاجتماعي (النسق الثقافي للوالدين)

عرفه مارسيل موس: بأنه عادة الاكتساب (شبل و البيلاوي، 2000، صفحة 171). وهو ما أسماه بيار بورديو بـ "الهابيتوس" أي ذلك النسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل، وبنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفتها بانية، أي كمبادئ مولدة ومنظمة لممارسات وتمثلات (بورديو، 1998، صفحة 28). ويشير رأس المال الاجتماعي إلى شبكة العلاقات الشخصية التي يمكن للفرد الاتصال بها عند الحاجة. هذه الشبكة "موروثة" جزئياً (العلاقات الأسرية، على سبيل المثال). يمكن أن تهم أي فرد، ليس فقط أولئك الذين ينتمون إلى خلفيات مميزة والذين لديهم، كما يقولون، "علاقات". ليست كل العلاقات "متساوية": بعضها أكثر فعالية من البعض الآخر، مما يؤدي أيضًا إلى عدم المساواة هنا. (ses.webclass, 2022)

وهذا التعريف يأخذنا إلى التعريف الإجرائي للنسق الثقافي للوالدين على أنه: منظومة القيم والأعراف والعادات والتقاليد التي لها الدور في تشكيل منوال أسري في محيط ما، وتعتمد على شبكة من العلاقات بين الأفراد.

3. الدراسات السابقة

1.3 الدراسة الأولى: "المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية"

أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، للدكتورة عائشة بورغدة. تطرقت الدراسة إلى الممارسات الأسرية التربوية وعلاقتها بالمدرسة، وقد تعاملت الباحثة مع عينة قوامها 310 من أولياء المتدربين في مدينة الجزائر العاصمة، في الفترة الممتدة بين شهري ماي وجوان 2006، حيث تُبين نتائج دراستها أن الممارسات الأسرية اتجه تدرس الأبناء تتغير بتغير الظروف الاجتماعية للأسرة، وأشارت إلى تفاوت توقعات الأولياء ومواقفهم اتجاه المدرسة وأشكال التجنيد الأسري تبعا لاختلاف أسماهم الثقافي والاجتماعي.

2.3 الدراسة الثانية: "تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تبعا للمستوى التعليمي والاقتصادي"

دراسة وصفية على عينة من أولياء المتدرسين بمدينة قديل، وهران. في الفترة الممتدة من 11 جانفي إلى 16 أفريل 2017، لكل من الباحثة نفيسة منصوري والأستاذة الدكتورة خديجة كيداني. حيث تناولت الدراسة المشروع الدراسي للأبناء كإطار تنعكس فيه تصورات الآباء بدرجات تتفاوت تبعا لمستواهم التعليمي والاقتصادي، وقد انطلقت من تساؤل رئيسي: ما هو مستوى تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء؟

اعتمدت الباحثتان على المنهج المسحي، مستخدمين في ذلك الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد طبقت على عينة عشوائية من الأولياء قوامها 120 ولي. أين أسفرت الدراسة على نتائج أهمها:

- وجود مستوى مرتفع إيجابي لتصورات الأولياء للمشروع الدراسي؛
- وجود فروق دالة إحصائية في الدرجات الكلية لأفراد العينة على استبيان تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء ترجع إلى متغير المستوى الثقافي التعليمي للأولياء المتعلمين والمتقنين؛
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجات الكلية لأفراد العينة على استبيان تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي للأولياء.

3.3 الدراسة الثالثة: "التصورات المعرفية للوالدين وتشكل الاختيارات اللغوية للأبناء المتدرسين"

دراسة ميدانية على عينة من أولياء التلاميذ الدارسين للغات الأجنبية، للأستاذ الدكتور أحمد عماد خواني. يبين الباحث في تقديمه للموضوع أن اللغات الأجنبية أصبحت مطلبا مجتمعيا بصورة عامة ومن الوالدين بصورة خاصة، ويظهر ذلك في تعليم أبنائهم لهذه اللغات كما يخضع تعليم اللغات لتصورات الوالدين، انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: كيف تتدخل التصورات المعرفية للوالدين في تشكل الاختيارات اللغوية لأبنائهم المتدرسين؟

للإجابة على تساؤلات الدراسة اعتمد الباحث على أداة المقابلة لجمع المعلومات، وقد صمم دليلا للمقابلة المقننة يحتوي على ثلاث أسئلة موجهة لأولياء الأبناء المتعلمين للغة أجنبية في مدرسة خاصة بمدينة سطيف، في الفترة الممتدة بين شهري فيفري ومارس 2021، كما اعتمد على حجم عينة قدر بـ 19 مفردة. وقد خلصت الدراسة إلى أن التصورات المعرفية للوالدين تتدخل بمستويات متفاوتة عن طريق ثلاثة أبعاد: "تاريخية سياسية"، "اقتصادية" و"ثقافية" في تشكيل الاختيارات المعرفية اللغوية للأبناء المتدرسين.

4. المنهج المستخدم

4.1 تعريف المنهج

عرف أصحاب "منطق بور رويال" المنهج بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين" (بدوي، 1977، صفحة 04). فيما يعرفه على الرازق جليي بأنه: "عبارة عن تلك الطريقة العلمية، التي ينتهجها أي دارس أو باحث، في دراسته وتحليله لظاهرة معينة، وفق خطوات بحث محددة، من أجل الوصول إلى لمعرفة اليقينية بشأن موضوع الدراسة والتحليل" (جندلي، 2005، صفحة 14). وتقسم المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية حسب موريس أنجلز إلى مناهج كمية ومناهج كيفية. (أنجرس، 2010، صفحة 100)

إذا فالمنهج العلمي هو الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو إلى مجموعة من الحقائق، في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها للوصول بها إلى ما يطلق عليه اصطلاحاً "النظرية" وهي هدف كل بحث علمي. ويُعرف أيضاً بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة المهيمنة على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

وبحكم أن دراستنا هذه دراسة استطلاعية للميدان، من أهم أهدافها زيادة فهمنا للظاهرة موضوع الدراسة، والظروف التي تمت فيها وإمكانية دراستها في الميدان، واستخراج المؤشرات التي يمكن قياسها في الدراسة الأساسية، مع الالتزام بخطوات المنهج العلمي، تراءى للباحثة استخدام المنهج الكيفي الوصفي، الذي هو أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم ووصف الظاهرة الاجتماعية.

4.2 مجتمع البحث

يعرف موريس أنجرس مجتمع البحث على أنه: "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقاً والتي تركز عليها الملاحظات". وهو: "مجموعة من العناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث والتقصي". (أنجرس، 2010) وفي دراستنا هذه تم استهداف مجتمع البحث من أولياء السنة الأولى ثانوي بمقتن قروف العالية على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، بحكم أن السنة الأولى يتم فيها التوجيه الخاص بالمتعلمين ومن ذلك تظهر فيها تمثلات الوالدين والمشروع التعليمي للأبناء، ولأن اختيار العينة من الخطوات الرئيسة في البحث العلمي، وتحديدًا في جمع المعلومات والبيانات، بحيث تكون ممثلة للمجتمع الأصلي في الدراسة الأساسية وتتوفر على نفس المميزات والخصائص، وقد اختارت الباحثة العينة القصدية، لمواءمتها لتساؤلات الدراسة الاستكشافية وطبيعة مجتمع البحث المحدد غير المتجانس، وهي العينة التي تعد

المصدر الثري للمعلومات، والتي من خلالها ستعرف الباحثة مجتمع بحثها وستحدد زوايا أكثر يمكن أن تقيسها في الدراسة الأساسية ممثلة في أبعاد ومؤشرات تمثلات الوالدين وتشكل المشروع التعليمي للأبناء . وباعتبار الباحثة من أولياء تلاميذ متقن قروف العالية، ومن خلال علاقتها مع أولياء مجموعة من التلاميذ وعددهم 25 وباختلاف مستوياتهم الدراسية والاقتصادية والاجتماعية، بين أطباء وأساتذة وذو أعمال حرة وذو عمل يومي (دخل ضعيف)، فإن هذه الدراسة الاستكشافية ستكون قسدية لهذه المجموعة من الأولياء .

3.4 الأدوات المستخدمة

تعتبر عملية جمع البيانات خطوة مهمة في إجراء البحوث العلمية، ولكي يجمع الباحث معلومات خاصة بموضوع بحثه، فإنه يستعمل الأدوات التي تلائم موضوع البحث، سواء كان بحثا كميا أو نوعيا. وقد استخدم في ذلك زيادة على الملاحظة المنظمة، أداة المقابلة لجمع المعلومات اللازمة لهذا البحث. وتُعرف الملاحظة المنظمة (العلمية) على أنها الملاحظة التي تخضع لمؤشرات علمية سواء كان بالنسبة للباحث أو للمبحوثين أو للمواقف، وهي نوعان الملاحظة المنظمة بالمشاركة وبدون مشاركة، حيث أن الباحث من خلال الملاحظة بدون مشاركة يلاحظ التغيرات دون تمكين المبحوثين من رؤيته، بينما الملاحظة بالمشاركة، يشارك الباحث المبحوثين التصرفات والتفاعل مع الموضوع.(عوفج و خالد، 1999) أما المقابلة فهي مجموعة من الأسئلة المفتوحة توجه إلى المبحوثين، "وتختلف المقابلة عن الاستبيان في شيء أساسي، وهو أن الباحث في موقف مواجهة مع المبحوثين، ويقوم بتوجيه الأسئلة للمبحوث بنفسه، ويدون الإجابات بنفسه".(ناصر، 1997)

4.4 حدود الدراسة

تمثلت الحدود المكانية والزمانية والبشرية للدراسة فيما يلي:

- المجال المكاني: متقن قروف العالية بسكرة
- المجال الزمني: من مارس 2022 إلى غاية جوان 2022
- المجال البشري: أولياء تلاميذ السنة الأولى ثانوي متقن قروف العالية، بسكرة.

5. نتائج الدراسة

من خلال التواصل مع الأولياء في الواقع وفترضيا، تبين أن للتحصيل الدراسي دور كبير في حياة أبنائهم، وهو الأساس في اختيار الشُعب، سواء علمية كانت أو أدبية وبكل تفرعاتهما، ومن ثمة مستقبلهم الوظيفي، ولأن السعي نحو مستويات أفضل في التحصيل هو مظهر اجتماعي وثقافي في الحياة اليومية، متأثرا بعوامل عدة تاريخية، ثقافية، اقتصادية وحتى بيئية، فإن التباين في المستوى التعليمي للأبناء سيكون

أكيدا، وهذا ما أكدته الدراسة الموسومة بـ: "تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تبعا للمستوى التعليمي والاقتصادي"، للباحثة منصوري نفيسة والأستاذة الدكتورة كبداني خديجة.

1.5 مؤشرات بُعد المستوى الثقافي للآباء

كما أن الأولياء أصحاب الرأس المال الثقافي، والذين يتمتعون بمكانة اجتماعية راقية، تؤدي تمثلاتهم المعرفية في تشكل المشروع التعليمي لأبنائهم دورا أساسيا، تمثل في التخطيط لمستويات ذات قيمة اجتماعية مرموقة، ومستوى دراسي لأبنائهم لا يقل عن مستواهم الدراسي والثقافي، من خلال اختيار الشعب التي توافق مستوياتهم، بحيث أنهم يريدون إعادة إنتاج نفس الطبقة التي ينتمون إليها. ويرون أن الحل التربوي حل خصب لتحقيق المشروع التعليمي للأبناء، كما أنهم يعملون جاهدين لإنجاح أبنائهم في مجالات معينة، وقد أكدت دراسات بورديو وباسرون ذلك.

والملاحظ أن هذه الأسر يسودها التعاون والتفاهم في اتخاذ القرارات الدراسية وتسعى لتحقيق الاستقرار الأسري وتوفير جو ملائم لأبنائهم، وترى في ذلك سبيل مهم لتوفير مستوى ثقافي عال لأبناء. ولأن الأسر التي تحتكم لمستوى دراسي عال، ترى أن اللغة وسيلة للانفتاح على هذا العالم، لذا فإنها تتعامل مع أبنائهم بمختلف اللغات من خلال موروث ثقافي لديها، كما أنها توفر لهم دورات تدريبية في مدارس خاصة بتكثيف اللغات، وتبحث عن النوعية الجيدة والموصلة، كعامل تحفيز للاهتمام باللغات الأجنبية، وهذا ما أكدته دراسة أحمد عماد الدين خواني الذي أكد على أن الموروث الثقافي له دور في الاهتمام باللغة، حيث يرى أن التصور المعرفي الثقافي للوالدين يتحول إلى حل رمزي للأبناء عند تعلم اللغات. (خواني، 2021، صفحة 21)

زد على ذلك، نجد هؤلاء الأولياء أصحاب الرأس المال الثقافي، في اتصال دائم بالمتقن للسؤال عن أبنائهم، خاصة مع الأساتذة المتخصصين في المواد التي يريدون أبناءهم الولوج إليها، وهذا ما أشار إليه جان هيوغ ديشو، حين يؤكد على استمرار عدم المساواة الاجتماعية في المدرسة، بسبب علاقة الأسرة بالمدرسة من خلال الإصرار على المراقبة الأسرية التربوية (Déchaux & Fraisse-d'Olimpio, 2007, p. 07). ومن خلال المقابلات الدائمة مع الأولياء، تبين أنهم يبحثون عن أحسن الأساتذة من أجل تدريس أبنائهم دروسا خصوصية خاصة، من أجل تمكين أبنائهم في تخصصات معينة كالعلوم والرياضيات والتقني رياضي. كما يشركون أبناءهم في المنصات الرقمية بتوفير مختلف أنواع أجهزة تكنولوجيا الاعلام والاتصال المرتبطة بالتعليم (TICE: Technologies de l'information et de la communication pour l'enseignement)، والتي تساعد على النهل من العلوم المختلفة.

وفي المقابل لاحظت الباحثة أن الأولياء الذين لا يوجد عندهم مستوى ثقافي عالي، يسعون لنجاح أبنائهم لكن لا يهتمون بنوعية الأساتذة الذين يقدمون لأبنائهم الدروس الخصوصية، كما لا يوفر لهم

الأجهزة المرتبطة بـ TICE، لأنهم لا يرون فيها دعماً للإنجاح المشروع التعليمي لأبنائهم المتمدرسين، ولا يرون أن الاستقرار الأسري عامل مهم لنجاح الأبناء.

كما أن ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين يجعلهم يتعاملون مع أبنائهم معاملة ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك فإن الأبوان اللذان لهما مستوى تعليمي متدني يميلان إلى استخدام الشدة أو الإهمال. (منصور، 1987، صفحة 180)

مما سبق يمكن تلخيص المؤشرات الممكن قياسها، والمنبثقة من بُعد المستوى الثقافي للآباء في الجدول التالي:

الجدول رقم 01: مؤشرات بُعد المستوى الثقافي للآباء

المؤشر	البعد
01. معاملة الأبناء معاملة ديمقراطية	المستوى الثقافي للآباء
02. الميل إلى استخدام الشدة	
03. الميل إلى استخدام الإهمال	
04. تشجيع الآباء لأبنائهم	
05. الاهتمام باللغات الأجنبية	
06. اختيار الشعب	
07. لتحقيق الاستقرار الأسري	
08. توفير جو ملائم للأبناء	
09. التعاون والتفاهم في اتخاذ القرارات الدراسية	
10. الاتصال الدائم للأولياء بالمؤسسة التعليمية	
11. اختيار المؤسسة التعليمية	
12. اختيار القسم	
13. اختيار الأساتذة الدروس الخصوصية	
14. إشراك الأبناء في المنصات الرقمية	

2.5 مؤشرات بُعد المستوى الاقتصادي للآباء

أما بالنسبة لمؤشرات البعد الاقتصادي، فقد لوحظ أن الوالدين ذوو الدخل العالي والذين هم من فئة الأعمال الحرة، يركزون على تمكين أبنائهم في الرياضيات والتسيير، وإدراجهم في هذه الشُّعب، ويعملون جاهدين وبكل الوسائل لتحقيق مشروعهم في أبنائهم، وهذا ما أكدته الدراسة التي قامت بها الباحثة منصوري نفيسة، والأستاذة الدكتورة كبداني خديجة. (منصوري و كبداني، 2018، صفحة 124) كما أنهم يستثمرون فيهم من أجل تحقيق أرباح مادية، مستعملين نفس الوسائل والطرق التي استعملها أصحاب المستوى الثقافي العالي، من دروس خصوصية وبأعلى كفاءة، توفير الأجهزة التي تساعد في دعم التلميذ، تمكينهم من اللغات وتسجيلهم في مدارس متخصصة متمكنة، لكن الأهداف مختلفة، وبحسب اثنين من الاولياء المنتسبين لهذه الفئة، فإن تمثلاتهم المعرفية النابعة من البعد الاقتصادي تكون من أجل تسيير المؤسسات المالية للعائلة، ولتحقيق غايات مادية بحتة، وترسيخ البعد الوظيفي للدراسة. والملاحظ أن الدخل الشهري العالي للآباء يدفعهم إلى توجيه أبنائهم وتحفيزهم، لذا فالتحيز مرهون بالمستوى الاقتصادي للعائلة. وهذا ما أكدته جليل وديع شكور في كتابه: تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني. (شكور، 1997، صفحة 160)

مما سبق يمكن تلخيص المؤشرات الممكن قياسها، والمنبثقة من بُعد المستوى الاقتصادي للآباء في

الجدول التالي:

الجدول رقم 02: مؤشرات بُعد المستوى الاقتصادي للآباء

المؤشر	البعد
01. توفير أجهزة تكنولوجيا الاعلام والاتصال	المستوى الاقتصادي للآباء
02. دروس خصوصية وبأعلى كفاءة	
03. التسجيل في مدارس خاصة	
04. توفير غرفة خاصة للابن المتدرس	
05. الاستثمار في دراسة الأبناء من أجل تحقيق أرباح مادية	
06. توفير المستلزمات المادية من أجل نتائج دراسية جيدة	
07. مستوى التشجيع الذي يقوم به الآباء	

3.5 مؤشرات بُعد المستوى الاقتصادي للآباء

بالنسبة لمؤشرات تمثلات الوالدين من النسق الثقافي، وهي منظومة القيم والعادات والمؤهلات الفكرية النابعة من المحيط الأسري، والمرتبطة بالوالدين، وبأساليب المعاملة مع أبنائهم، من حيث إشراكهم أولاً في اتخاذ القرارات، والقيم المجتمعية التي يتبناها الآباء، وتؤثر في تشكل المشروع التعليمي للأبناء. وهذا ما أكدته باسمة حلاوة في دراستها: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء. (حلاوة، 2011) ما لوحظ في البحث الميداني أن الرأس المال الاجتماعي له تأثير في تفاوت تصورات الوالدين، ومواقفهم اتجاه تدرّس أبنائهم، فمثلاً نجد الأولياء الذين لهم اتجاه ديني، تجدهم يسعون إلى تدريس أبنائهم نتيجة إيمانهم أن طلب العلم فريضة، ويحتكمون إلى آيات وأحاديث في ذلك. لكن الذي شد انتباه أكثر، أن بعض الأولياء لا يهتمون بتدريس بناتهم على عكس الذكور، وهذا ناتج عن فكرة المجتمع الذكوري الذي تعيش فيه بعض أسر المتدربين في المتن، وهذا ما يحدث فوارق في مستوى المعاملة الوالدية للأبناء، ويؤثر على علاقة الأسرة بالمدرسة نتيجة التمثلات النابعة من الهابيتوس الأسري. مما سبق يمكن تلخيص المؤشرات الممكن قياسها، والمنبئة من بُعد النسق الثقافي للآباء في الجدول التالي:

الجدول رقم 03: مؤشرات بُعد النسق الثقافي للآباء

المؤشر	البعد
01. اشراك الأبناء في اتخاذ القرارات	المستوى الثقافي للآباء
02. اتخاذ أسلوب دكتاتوري	
03. الاهتمام بالدين في طلب العلم	
04. اشراك الأبناء في نوادي خاصة	
05. اختيار الأنشطة الرياضية للأبناء	
06. اختيار الأنشطة الثقافية للأبناء	
07. الاهتمام بنتائج الإناث مثلاً عدم الاهتمام بنتائج الذكور	

6. خاتمة

تُعد الأسرة جماعة الأولى التي ينتمي إليها الأشخاص، وهي التي يتلقى من خلالها الأبناء دروس الحياة الأولى، فهي أهم نظام اجتماعي في المجتمع، تتشكل فيه شخصية الأفراد، قيمهم وتمثلاتهم، كما أن

لها دور مهم في العملية التعليمية للأبناء، وفي تحصيلهم الدراسي وتشكل مشروعاتهم التعليمية، وذلك من خلال البيئة الاجتماعية للأباء والتي ينقلونها لأبنائهم بأساليب متنوعة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أبعاد هي: المستوى الثقافي للأباء، والمستوى الاقتصادي للأباء وكذا النسق الثقافي للأباء.

وفي دراستنا هذه تم التطرق إلى المؤشرات هذه الأبعاد الثلاث لمتغير التمثلات، الممكن قياسها فعليا في بيئة التعليم الثانوي في الجزائر، أين تم البحث في هذه المؤشرات في متقنة محمد قروف بمدينة بسكرة (أنظر الملحق رقم 01). وكانت النتائج على النحو التالي:

7. المراجع

- أحمد عماد الدين خواني. (30 06, 2021). التصورات المعرفية للوالدين وتشكل الاختيارات اللغوية للأبناء المتدرسين. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 09(02)، 08-23.
- أمال عوكي. (20 06, 2018). الأسرة وأثرها في عملية التحصيل الدراسي للأبناء. الباحث الاجتماعي(14)، 57-71.
- إميل دور كايم. (1968). الأشكال الأولية للحياة الدينية. باريس.
- باسمة حلاوة. (2011). دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء. مجاة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، 27(3-4).
- بدران شبل، و حسن البيلالي. (2000). علم اجتماع التربية المعاصر (الإصدار ط1). مصر: دار المعرفة الجامعية.
- بيار بورديو. (1998). أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة (الإصدار ط1). (أنور مغيث، المترجمون) لبنان: دار الأزمنة الحديثة.
- جليل وديع شكور. (1997). تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني (المجلد ط1). بيروت، لبنان: مؤسسة المعارف للطباعة.
- جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي (الإصدار ج1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- رولان دورون، و فرونسواز بارو. (1997). موسوعة علم النفس (الإصدار المجلد3). (فؤاد شاهين، المترجمون) بيروت: عوידات للنشر.
- سامي عويّفج، و مصلح خالد. (1999). مناهج البحث العلمي وأساليبه. عمان: مجدلاوي.
- سعيد ناصر. (1997). محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- عائشة بورغدة. (2008). المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية. أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عبد الرحمان بدوي. (1977). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات شارع فهد.

- عبد المجيد أحمد منصور. (1987). دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي والمجتمع العربي. السعودية: دار النشر العربي.
- عبد الناصر جندلي. (2005). تقنيات ومناهج البحث العلمي في العلوم السياسية والاجتماعية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- كريمة حاتي. (2018). تمثيلات الإطارات النقابية للمسألة الاجتماعية. رسالة دكتوراه علم اجتماع تنظيم وعمل، 71. الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.
- موريس أنجرس. (2010). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (الإصدار ط2). (بوزيد صحراوي، المترجمون) الجزائر: دار القصة للنشر.
- نادية ديشاش. (2017). المشروع المهني للطالب رؤية مستقبلية. مجلة آفاق للعلوم (06).
- نفيسة منصوري، و خديجة كبداني. (2018). تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تبعا للمستوى التعليمي والاقتصادي. مجلة التنمية البشرية (10)، 111-127.
- Déchaux, J.-H., & Fraisse-d'Olimpio, S. (2007). *Sociologie de la famille*. Paris: La Découverte.
- Demers, I., Bernier, A., & Tarabuls, G. (2009). REPRÉSENTATIONS MENTALES MATERNELLES: CONCEPTS ET MESURES LIÉS À L'ATTACHEMENT. *Enfance*, 2(2), 207-222. doi:10.4074/S0013754509002043
- Guichard, J. (1993). L'école et les représentations d'avenir des adolescents. *Presses Universitaires de France*(01).
- ses.webclass. (2022, 01 01). *Capital économique social culturel*. Consulté le 04 12, 2022, sur ses.webclass: <https://ses.webclass.fr/notions/capital-economique-social-culturel/>

الجدول رقم 04: مؤشرات أبعاد متغير التمثلات

المؤشر	البعد
01. معاملة الأبناء معاملة ديمقراطية	المستوى الثقافي للآباء
02. الميل إلى استخدام الشدة	
03. الميل إلى استخدام الإهمال	
04. تشجيع الآباء لأبنائهم	
05. الاهتمام باللغات الأجنبية	
06. اختيار الشعب	
07. تحقيق الاستقرار الأسري	
08. توفير جو ملائم للأبناء	
09. التعاون والتفاهم في اتخاذ القرارات الدراسية	
10. الاتصال الدائم للأولياء بالمؤسسة التعليمية	
11. اختيار المؤسسة التعليمية	
12. اختيار القسم	
13. اختيار أساتذة الدروس الخصوصية	المستوى الاقتصادي للآباء
14. اشراك الأبناء في المنصات الرقمية	
15. توفير أجهزة تكنولوجيا الاعلام والاتصال	
16. دروس خصوصية وبأعلى كفاءة	
17. التسجيل في مدارس خاصة	
18. توفير غرفة خاصة للابن المتمدرس	
19. الاستثمار في دراسة الأبناء من أجل تحقيق أرباح مادية	
20. توفير المستلزمات المادية من أجل نتائج دراسية جيدة	
21. مستوى التشجيع الذي يقوم به الآباء	المستوى الثقافي للآباء
22. اشراك الأبناء في اتخاذ القرارات	
23. اتخاذ أسلوب دكتاتوري	
24. الاهتمام بالدين في طلب العلم	
25. اشراك الأبناء في نوادي خاصة	
26. اختيار الأنشطة الرياضية للأبناء	
27. اختيار الأنشطة الثقافية للأبناء	
28. الاهتمام بنتائج الإناث مثل الاهتمام بنتائج الذكور	